دوائر ثقافية

موقف	حبُّهم هو المطْلَع والختام	الشيخ حسين كَوراني
فرائد	التوبة قبل المعاينة	إعداد: «شعائر»
قراءة في كتاب	«الحُجج والبيّنات في الكرامات...»، للكهنويّ	قراءة: الشيخ أحمد التميمي
مصطلحات	الحرَج	إعداد: «شعائر»
بصائر	بضعة الولاية والإمامة	الإمام الخامنئي
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: «شعائر»

حُبّهم هو المطْلَع والخِتام

الشيخ حسين كَوراني

الحبُّ الصادقُ اتّباع: ﴿..إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى ..﴾.

والاتّباعُ الصادقُ انقطاع: ﴿..قُلِ ٱللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ ..﴾!

وغاية الانقطاع محضُ الولاية بتمام الطاعة: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ..﴾! ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ..﴾!

والانقطاعُ القائم على شَوْب الغنى إدلال: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ..﴾! وعلى الفقر تبتّل: ﴿..وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾.

والفصل بين حبّ الله تعالى وبين حبّ المصطفى الحبيب، سيّد الأولين والآخرين، ضلالٌ بعيد. واعتبارُ حبّهما واحداً لا يعرَف الأصل منه من الفرع، ضلالٌ ما بعدَه ضلال.

التوحيد، توحيد الاتّباع، وتوحيد الانقطاع، وتوحيد الولاية، بتمام توحيد الطاعة.

وبدء التوحيد محمّديّ الأسوة: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ..﴾.

ومسار التوحيد محمّديُّ الإتيان والانتهاء: ﴿..وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ..﴾!

وتصحيح المسار عند الانحراف: ﴿..جَآءُوكَ ..﴾! والمصير محمّديّ: «**أنا فَرْطُكم على الحَوض**»!

الوسام عند أول بارقة حبّ، محمّديّ: ﴿..فَٱتَّبِعُونِى ..﴾. والوسام بعد طيّ المراتب، واكتمال بدر الحب: ﴿..يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ..﴾!

فهل إلى فصلٍ بين الحبَّين من سبيل؟! حبُّ الرسولِ حبُّ المُرسِل. ليسا اثنين، وليسا واحداً. «لغة الحبّ غير كلّ اللغات». إنّهما الأصل والتجلّي.

لا تُعكِّر صفو عوالم الحبّ والمعنى بحديث المرآة. أين ومضةُ التجلّي من التماع كلّ المرائي؟ أين الثريّا من الثرى؟!

وبدء التيّه والضلال البعيد: الفصلُ بين حبّ المصطفى وآله!!

أهل البيت أدرى بما في البيتِ ودَحْوِ الأرض من تحته، وخَلْقِ السماء قبل الدحْو، والسرِّ المستترِ في ملاحم ما قبل الخلق. وهم الأدرى بالكنز المخفيّ.

نورٌ واحد، وحقيقة محمّديّة واحدة. حبّهم التجلّي. مَن أحبّهم فقد أحبّ الله!! فهل إلى أوهام الفصل من سبيل؟

حبُّ آل الرسول، حبُّ الرسول، وحبُّه حبُّ المُرسِل. حبُّهم -أيضاً- حبُّ المُرسِل. لولا أمرُه بحبِّهم، لما عمَر قلوبَنا حبُّهم. حبُّهم هو التوحيد.

* «مَن أراد اللهَ بدأ بهم». ومَن بدأ بهم ولم يَصِل بالمطلِع الختامَ، لم يُكمِل البدء، ولا استقام على الطريقة.

* لم يقُم للزمان عمود، ولا اخضرّ لشريطه عود، إلّا بسرّهم. فلو خلا منهم لما كان، ولا استدار. «**مَن لَمْ يَعرِفْ إمامَ زمانِه، فمِيتَتُه جاهليّة**»

* البيت الذي هم أهله، مبدأ دَحْو الأرض! هل أتاك حديث البيت المعمور؟ ﴿هَلْ أَتَىٰ ..﴾؟

لولا ظاهرهم لم يُخلق المكان! لا ماء ولا هواء إلّا بهم، ولا نور. موحِّدٌ أنت إنْ قلت: بدون الماء والهواء والضياء، لا حياة لموجود. ومُشرِكٌ مَن قال: بدون الحقيقة المحمّديّة، لا يكون الوجود، ولا يستقيم؟!

تلك هي القسمة الضيزى!! هل أنت موحِّد؟

* ما وحَّد الله تعالى، ولم يعرفه، مَن لم يكن المصطفى الحبيب أحبَّ إليه من نفسه! ومَن لم يعمر قلبَه حبُّ عِترته أكثر من عترته، فلم يعرف المصطفى الحبيب، ولن يجد إلى حبِّه سبيلاً!

* لقد وجد يعقوب ريح يوسف ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ..﴾ فارتدّ بصيراً.

فهل وجد القلبُ ريحَ العِطر المحمّديّ في المهديّ المنتظَر؟!!!

* (آداب عصر الغَيبة)

فرائد

مَن كانت له إلى الله حاجة

عن أبي الحسن الهادي عليه السلام، قال:

«مَن كانت لَهُ إلى اللهِ، عزَّ وجلَّ حاجةٌ، فَلْيَزُرْ قبرَ جدّي الرِّضا، عليهِ السلام، بِطُوسٍ وهوَ على غُسْلٍ، وَلْيُصَلِّ عندَ رأسِهِ رَكعتَين، وليَسأَلِ اللهَ تعالى حاجَتَهُ في قُنوتِهِ، فإنّهُ يَستَجيبُ لهُ، ما لَمْ يَسألْ في مأْثَمٍ أو قطيعةِ رَحِمٍ، فإنَّ مَوضِعَ قَبرِهِ لَبُقعةٌ من بِقاعِ الجنّةِ، لا يَزورُها مؤمِنٌ إلّا أَعتَقَهُ اللهُ تعالى منَ النّارِ وأَحَلَّهُ دارَ القَرارِ».

(أمالي الصدوق: ص ٦٨٤)

رحمة الله الواسعة

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم:

«مَن تابَ قبلَ موتِه بسَنةٍ قَبِلَ اللهُ توبتَه، ثمّ قال: إنّ السّنةَ لَكثيرةٌ.

مَن تابَ قبل موتِه بِشَهرٍ قَبِلَ اللهُ توبتَه، ثمّ قال: إنّ الشهر لكثيرٌ.

مَن تابَ قَبل موتِه بجُمْعَةٍ قَبِلَ اللهُ توبتَه، ثمّ قال: إنّ الجمعة لكثيرٌ.

مَن تابَ قَبل موتِه بيومٍ قَبِلَ اللهُ توبتَه، ثمّ قال: إنّ يوماً لَكثيرٌ.

مَن تابَ قبلَ أن يُعاينَ قَبِلَ اللهُ توبتَه».

(الكافي للكليني: ٢/ ٤٤٠)

..فالأرضُ من عَرفات

عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال:

«لَمّا أَرادَ الله عزَّ وجلَّ أَنْ يَخلُقَ الأرض، أَمَرَ الرّياحَ فَضَرَبْنَ وجهَ الماءِ حتّى صارَ مَوجاً، ثمّ أَزبَدَ فَصارَ زَبَداً واحِداً، فَجَمَعَه في مَوضِعِ البيتِ، ثمّ جَعَلَه جَبَلاً مِن زَبَدٍ، ثمَّ دَحا الأرضَ مِن تَحتِه، وهو قَولُ الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ..﴾». (آل عمران:٩٦)

(الكافي للكليني: ٤/ ١٩٠)

ما الدّنيا وما فيها؟

«قال يونس* للإمام الصادق عليه السلام: لَولا ثي لكم وما عرّفني الله من حقّكم، أحبُّ إليّ من الدنيا بحذافيرها.

قال: فتبيّنتُ الغضبَ فيه.

ثمّ قال عليه السلام: يا يونس، قِسْتَنا بِغيرِ قياس؛ ما الدّنيا وما فيها؟ هل هي إلّا سدُّ فَورة، أو سترُ عَورة، وأنتَ لك بِمحبّتنا الحياة الدائمة».

(الحرّاني، تحف العقول: ص ٣٧٩)

* أبو عليّ، يونس بن يعقوب بن قيس البجلي الكوفي، من أصحاب الصادق والكاظم والرضا عليهم السلام.

كتاب (الحُجَج والبيّنات) للعلّامة النّقوي اللّكْهَنويّ

توثيق علمي لكرامات الإمامين الكاظم والجواد عليهما السلام

إعداد: الشيخ أحمد التميمي

الكتاب: الحُجج والبيّنات في كرامات الإمامين الكاظم والجواد عليهما السّلام

المؤلّف: السيّد علي نقي النقوي اللّكْهَنوي (ت: ١٤٠٨ هجريّة)

المحقّق: الدكتور كامل سلمان الجبُوري

النّاشر: العتبة الكاظميّة المقدّسة، بغداد ١٤٣٧ هجرية

إنّ روح الإسلام هو الإيمان بالغَيب، بكلّ ما يعنيه هذا الغيب الذي هو الأصل، بينما يأتي عالم الشهادة في سياقه مرحلة قصيرة يحيط الغيب بكلّ جوانبها، وتخضع له كلّ قوانينها.

وفي هذا السياق تأتي (الكرامة)، وهي ظهور أمر خارق للعادة من قبل شخص غير مقارن لدعوى ولا يشترط فيها التّحدّي. وتتحقّق الكرامات على يد أولياء الله المخلصين، وهو أمر ممكن يُقرّه الدّين ولا يأباه العقل.

وفي (الحُجَج والبيّنات) -الكتاب موضوع القراءة- يُراد بالكرامات: الألطاف والعنايات إلاهيّة التي حصلت في المرقد المقدّس للإمامين الهُمامين الكاظِم والجَواد عليهما السّلام.

دوافع التأليف

دَفَعتْ أسبابٌ السيّدَ النّقويَّ لتأليف هذا الكتاب، منها:

١- الرّد المادّي على المشكّكين والمنكِرين لكرامات أهل البيت عليهم السّلام. يقول في مقدمة الكتاب: «قام أُناسٌ زعموا أنّهم لا يُذعنون لحقيقة إلّا أنْ تكون محسوسةً بالعيان، ملموسة براحة الوجدان...».

٢- ترادف الآيات البيّنات التي ظهرت في مشهد الإمامين الكاظمَين عليهما السّلام. يقول في المقدمة أيضاً: «ظهرت في الآونة الأخيرة آيات إلهيّة بخرق العادات، في شفاء المصابين بأنواع العاهات، عند التوسّل بمشهد الجوادَين عليهما السّلام، بكثرة لم يعهَد لها مثيل في سابق الزمان..».

الخصائص

يمتاز كتاب (الحُجَج والبيّنات) بجملة خصائص، يمكن ذكر بعضها على النحو التالي:

أولاً: التدوين الوثائقي للكرامات، حيث اتصل السيّد النّقوي ميدانياً بالمرضى الذين اكتسبوا الشفاء بواسطة التوسّل بالإمامين الكاظمين عليهما السّلام، وشاهدهم بنفسه مع بعض العلماء والمؤمنين، وسجّل المعلومات منهم ومن ذويهم، واستشهد معارفَهم وسكّان محالّهم، ثمّ أطلع علماء وأئمة جماعة مناطقهم لتأييد الشهادات، وكانت الشهادات عمّا سبق الاستشفاء وبعده.

ثانياً: التحقيق المنهجي للكتاب، حيث بذل الدكتور الجبوري جهداً متميزاً في تحقيقه، فقدّم للكتاب بحثاً تمهيدياً حول المعجزة والكرامة والوسيلة، وأتبعها بترجمة للمؤلّف، ثمّ قدّم عرضاً مختصراً للكتاب، إضافةً إلى ترجمة جميع الأعلام الذين شهدوا وأيّدوا حالات المرض والتعافي منه، فضلاً عن ضبطه لنصّ الكتاب.

ثالثاً: أهميّة الكتاب في الوقت الراهن، فضلاً عن أهميّته في وقت صدوره (قبل ٩٠ سنة تقريباً)، ففي مواجهة المنهج التشكيكي في المفاهيم الإسلامية -وهو أحد أساليب الحرب النّاعمة في عالمنا اليوم- تبدو محتويات الكتاب الوثائقية علامة فارقة في سياق المواجهة.

المحتويات

جاء كتاب (الحُجَج والبَيّنات) في خمسة عشر فصلاً، احتوى كلّ فصل شخصية من المرضى وكرامة الشفاء التي حصلت له ببركة الإمامين الكاظمين عليهما السّلام، وذلك بتسجيل المؤلّف المعلومات الكاملة عن اسم الشخص، وعمله، وعنوانه... الخ.

ثمّ دوّن شهادة الشهود على حالتي الشخص في المرض والصحّة، وقد وصل عدد الشهود لجميع المعافين (وعددهم ١٥ شخصاً) ١٧٠ شاهداً عدا العلماء.

ثمّ صدّق الشهادات لدى المرجع الديني في المنطقة، ثمّ كلمته (المؤلّف) عن هذه الكرامة، وذيّلها بتوقيعه وتوقيع رفيقه في الرحلة السيد محمّد صادق بحر العلوم.

ومن قصص المعافين، نقرأُ في الفصل الثاني عشر من الكتاب قصة السيّد أكبر الخراساني، حيثُ يذكر بالتفصيل كيفية فقدانه للبصر، ثمّ مجيئه إلى العراق لزيارة العتبات المقدّسة، وبقائه سبعة أشهر حتّى شُفي ببركة الإمامين الكاظمين عليهما السّلام، وذلك بعد أنْ ضاق صدره ممّا يعانيه من فقدان البصر، حيثُ يقول: «..فذهبتُ إلى الحرم الشريف، وطفقتُ أتضرّع وأبكي حتى اجتمع الناس حولي رقّةً لأجلي، وبعد مضيّ ساعتين تقريباً ذهلتُ عمّن حولي وكأني صرتُ في عالم آخر .. وإذا بسيّد وقور جالس على كرسيّ، وأشار إليَّ بكفه الدّنُوّ إليه، فدنوتُ إليه وإذا به يمسح على عيني بباطن إبهاميه، ففتحتُ عيني ونظرتُ الى محيّاه الشريف والنور يتلألأ من وجهه، وحين أفقتُ من غشيتي، وجدتني أرى الضريح الشريف والناس حولي .. وها أنا أُبصر وأرى، والحمدُ لله رب العالمين».

ثمّ يذكر المؤلّف الشهادات حول هذه الكرامة بالتفصيل وعددها (١٠)، ومن ضمنها شهادة المرجع الدّيني السيّد أبو القاسم الخوئي قدّس سرّه.

الخاتمة

رَغِبَ المؤلّف في الاستمرار بالمشروع، إلّا أنّ الظروف لم تساعده، يقول في خاتمة الكتاب: «لقد ضمّنتُ هذا الكتاب، حسبما تراه، ما تمّت عليه الحُجَج وقامت البَيّنات من معجزات الإمامين الهمامين الكاظمين عليهما أفضل الصلاة والسّلام، ألا وإنّها قليل من كثير، وعشر من معشار ما ظهر هناك، ولكنّا قد ضايقنا الوقت، ونازعتنا الفرص، واعورّت علينا مسالك البحث، لإعواز المواد، وانقطاع الأسباب...».

وأخيراً... إنّ كتاب (الحُجَج والبَيّنات في كرامات الإمامين الكاظم والجواد عليهما السّلام) للسيّد النّقوي (رحمه الله تعالى برحمته الواسعة) له فرادته في كتب الكرامات، وخصوصاً للمنهجية العلمية في التدوين، وهو ما يمنح الكتاب صفة الوثائقية في بحوث المعجزات والكرامات.

تبدو محتويات الكتاب الوثائقية علامة فارقة في مواجهة أخطر أساليب «الحرب النّاعمة»، وهو المنهج التشكيكي في المفاهيم الإسلامية

الحَرَج

ضِيق نفسيّ يضادّ انشراح الصدر

إعداد: سليمان بيضون

رُوي عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير الحَرَج، أنه «**كالشيء المصْمَت، لا يدخل فيه شيء ولا يخرج منه شيء**».

والمصمَت لغةً، هو الذي لا يخالطه شيء.

وفسّره بعض الفقهاء المعاصرين بأنه «المشقّة التي لا تُتحمّل عادةً..».

وفي اللغة: له غير معنى، تدور جميعها على الضِّيق.

* **حرج صدره حرجاً من باب تعب**: ضاق.

* **وحرج الرجل**: أثِم. وصدرٌ حرِج: ضيّق. ورجلٌ حرِج: آثم.

* **وتحرّج الإنسان تحرّجاً**: هذا ممّا ورد لفظه مخالفاً لمعناه، والمراد فعلَ فعلاً جانب به الحرج، كما يقال: تَحَنَّثَ، إذا فعل ما يخرج به عن الحَنْث. [التخلُّف والنقص]

* **الحَرَج**: مكان حرَج وحرِج، أي ضيّق كثير الشجر لا تصل إليه الراعية.

* **والحرَج**: الإثم. **والحرِج أيضاً**: الناقة الضامرة.

(انظر: صحاح الجوهري؛ مصباح الفيومي)

في القرآن الكريم

الأصل الواحد في هذه المادّة: هو ضغطة معنويّة تحصل من التجشّم والتكلُّف وتحمّل المشقّة.

وأمّا الضِّيق والتجمّع والحيرة والتحريم: فهي من آثار ذلك المفهوم.

وأمّا الناقة الضامرة: فكأنّها وقعت في ضغطة ومشقّة.

ويؤيّد هذا المعنى جمعُ الضّيق والحرج في الآية الكريمة:

﴿..وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ..﴾ [الأنعام:١٢٥]: أي يكون صدره غير منشرح لا اطمئنانَ فيه، بل يكون مضطرباً متزلزلاً متوحّشاً، فهو ضيّق وفي ضغطة من الوساوس الشيطانيّة.

قوله تعالى: ﴿..وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٍ..﴾ [الحج:٧٨]: أي لا يُوجب حدوث ضغطة مِن توجّه تكاليف شاقّة وتحميل أمور تشقّ عليهم.

والفرق بين الضغطة والحرج، أنّ الحرج يُستعمل في توجّه أمور شاقّة معنويّة كالتكاليف والوساوس وغيرها، والضغطة في المحسوسات.

ويقابل الحرج: الوسع والطمأنينة والشرح، كما قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا..﴾. [البقرة:٢٨٦]

وقوله عزّ وجلّ: ﴿.. أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾. [الرعد:٢٨]

وقوله: ﴿..رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي﴾. [طه:٢٥]

(المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن الكريم: ٢/ ١٨٨)

في روايات المعصومين عليهم السلام

* عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**ممّا أعطى الله أمّتي وفضّلهم به على سائرِ الأمم، أعطاهم ثلاث خصال لم يعطَها إلّا نبيّ، وذلك أنّ الله تبارك وتعالى كان إذا بعَث نبيّاً قال له: اجتهد في دينك ولا حرج عليك، وأنّ الله تبارك وتعالى أعطى ذلك أمّتي حيث يقول: ﴿..وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ..﴾ يقول: من ضِيق...**».

(بحار الأنوار: ٥/ ٣٠٠)

* عن عبد الأعلى مولى آل سام، قال: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: عثرتُ فانقطع ظفري، فجعلت على أصبعي مرارة، كيف أصنع بالوضوء؟ قال: «**يُعرف هذا وأشباهُه من كتابِ اللهِ عزّ وجلّ، قال الله: ﴿..وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ..﴾، امسحْ عليه**».

(الكافي: ٣/ ٣٣)

* في قوله تعالى: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ..﴾. [الحج:٧٨]، قال سلمان: «يا رسول الله! مَن هؤلاء الذين أنت عليهم شهيد، وهم شهداء على الناس، الذين اجتباهم اللهُ ولم يجعل عليهم في الدِّين من حرَجٍ ملّةَ أبيهم إبراهيم؟

قال صلّى الله عليه وآله وسلّم: **عَني بذلك ثلاثةَ عشر رجلاً خاصّة دون هذه الأمّة.**

فقال سلمان: بيّنهم لنا يا رسول الله.

فقال: **أنا وأخي عليّ، وأحد عشر من ولدي**».

(كمال الدين: ص ٢٧٩)

في المعاجم الفقهية

* **الحَرَج**: من حالات النفْس، وهو الضِّيق كتحمّل المِنَّة.

* **والتكليف الحَرَجي**: ما فيه عُسْرٌ ومشقّة على المكلّفين.

* **الحَرَج**: بفتح الحاء والراء مصدر حرِج [بكسر الراء]: الضّيق والشدّة. ومنه: رفْع الحرج. ومنه: لا حرَج عليك في فعله.

* **الحَرَج: في اللغة**: بمعنى الضيق. وعند الفقهاء: يُطلق على كلّ ما تسبّب في الضّيق، سواء أكان واقعاً على البدن أم على النفس أم عليهما معاً، أو هو ما يتعسّر على العبد الخروج عمّا وقع فيه.

* **والصّلة بين الضرورة والحرج**: أنّ الضرورة هي أعلى أنواع الحرج الموجبة للتخفيف.

(انظر: الاصطلاحات الفقهية لعيسى العاملي؛ مصطلحات مركز المعجم الفقهي؛ الألفاظ الفقهية لعبد المنعم)

﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾

بضعة الإمامة والولاية
السيدة المعصومة في خطاب الإمام الخامنئي

إنّ إحدى الخصوصيات المهمة لمدينة قمّ العزيزة هي أنّها بُنيت حول مرقدٍ شريف لإحدى النساء المنتجَبات من آل البيت عليهم السلام، وهي السيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام، ولو أنّ ماضي هذه المدينة يرجع إلى أبعد من ذلك، إلاّ أنّ هذه المدينة عُرفت، طوال الإثني عشر قرناً الماضية، بالمدينة المحتضِنة لمرقد بنت موسى بن جعفر عليهما السلام، وهذه ميزة مهمّة.

(رجب ١٤١٦، خطاب في أهالي مدينة قمّ)

لا شكّ في أنّ دور السيّدة المعصومة عليها السلام، في جعْل قمّ ما هي عليه وإضفاء العظمة على هذه المدينة الدينية التاريخية العريقة، هو دورٌ لا كلام فيه. فهذه السيّدة الجليلة، وهذه الفتاة التي ترعرعت في حضن أهل بيت النبيّ، بحركتها بين الأتباع والأصحاب والمحبّين للأئمّة عليهم السلام، ومسيرها بين المدن المختلفة، ونثْر بذور المعرفة والولاية بين الناس على امتداد هذا المسير، وبعد وصولها إلى هذه المنطقة ونزولها في قمّ، تمكّنت من جعل هذه المدينة تسطع كمركزٍ أساس لمعارف أهل البيت عليهم السلام في ذلك العصر المظلم والحالك لحكومة المتجبّرين، وتتحوّل إلى قاعدة تشعّ منها أنوار العلم وأنوار معارف أهل البيت على أطراف العالم الإسلاميّ، بشرقه وغربه.

(ذو القعدة ١٤٣١، لقاء مع أساتذة وطلاب الحوزة العلمية في قم)

عبادة الإمام الخميني في مقام المعصومة عليها السلام

لقد كان إمامنا العظيم -كما سمعت من كبارنا- يتعبّد منذ شبابه في حرم السيدة المعصومة. وقد نقل لنا

الإمام الخميني قدّس سرّه عند ضريح السيدة المعصومة عليها السلام

المرحوم الميرزا جواد الطهراني في «مشهد» قبل الثورة بعدّة سنوات، فقال: «ذهبتُ إلى قم للدراسة في الحوزة، وكنت في كلّ يوم أذهب فيه إلى الحرَم أرى وجهاً نورانياً، ورجلاً وقوراً، وشاباً نورانياً، وسيّداً نورانياً، وقد غرق في العبادة، فانجذبت إلى نورانيته وتعبّده، وسألت عنه، فقالوا إنه الحاج السيد روح الله الخميني».

وكان هذا في ذلك الزمان عندما لم يكن إمامنا العظيم -هذه الشخصية البارزة- قد بلغ الثلاثين من عمره. نعم، فهذه هي نتائج تلك العبادات والتوجّهات والارتباط والاتّصال بمعدن نور الغَيب الإلهيّ والأولياء الإلهيّين. فاغتنِموا هذه الإشراقات في قلوبكم الشابّة وقدّروها حقّ قدرها.

(رجب ١٤٢١، محاضرة في المدرسة الفيضية)

«...وإنّ لنا حرماً وهو بلدة قم»
مقام السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام

رُوي عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام، أنّه قال: «**إنّ لله حرَماً وهو مكّة، وإنّ لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم حرَماً وهو المدينة، وإنّ لأمير المؤمنين عليه السلام حرَماً وهو الكوفة، وإنّ لنا حرَماً وهو بلدة قمّ، وستُدفن فيها امرأةٌ من أولادي تُسمّى فاطمة، فمَن زارها وجبتْ له الجنّة**».

(البروجردي، جامع أحاديث الشيعة: ١٢/ ٢٨٢)

***

يقع حرم السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام في قلب المدينة المقدّسة قمّ، على مساحة واسعة من الأرض تقدّر بنحو ١,٤ كلم٢، وتحيط به معاهد العلم وأماكن العبادة، فيتّصل به من جهة الشمال، المسجد الكبير المعروف بـ«المسجد الأعظم»، والذي تميّز منذ تأسيسه عام ١٣٧٣ هجرية بأمر المرجع الديني الكبير السيد البروجردي قدّس سرّه، وتحت إشرافه، إلى يومنا هذا -إضافة إلى إقامة الجماعات فيه- بأنّه معهد للدراسات الدينيّة العليا، وملتقى آلاف الطلاب من مختلف أنحاء العالم، حيث يتلقّون العلم في الأصول والفقه والتفسير والحديث والرّجال. ويعدّ اليوم أكبر مجمع علميّ يضمّ أكبر عدد من الطلاب.

وأمّا من جهة الشرق، فتتّصل به مدرستان كبيرتان: «الفيضية»، و«دار الشفاء»، تشتملان على عدد كبير من الغرف يسكن الطلابُ بعضها، ويدرسون في بعضها الآخر.

مصلّى السيّدة المعصومة

ما يزال المحراب الذي كانت السيّدة فاطمة تصلّي فيه في «دار موسى بن خزرج» ماثلاً إلى الآن، يقصده الناس لزيارته والصلاة فيه. وشُيّدت إلى جانبه مدرسة لطلبة العلوم الدينيّة تُعرف بـ«المدرسة السّتّيّة». يقع المحراب في الشارع المجاور للصحن الشريف، ويُعرف بشارع «چَهار مَرْدان»..

بيت النور

هو البناء الذي أقيم في المحلّ الذي أقامت فيه السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام عند نزولها في قم، وهو عبارة عن حجرة في بيت المُوالي «موسى بن خزرج الأشعري»، ويقع «بيت النور» داخل «المدرسة الستّية» آنفة الذكر.

حِكَم

خُلُق الباري وعمل الأبرار

من مواعظ الإمام الجواد عليه السلام

* «ما اجتمعَ رَجلان، إلا كانَ أفضلُهما عندَ اللهِ آدبُهما.

فقيل: يا ابنَ رسول الله، قد عرفنا فضلَه عندَ الناس، فما فضلُه عند الله؟ [عرفنا فضله: أي عرفنا الخصال التي يحمده الناس لأجلها]

فقال: بقراءة القرآن كما أُنزل، ويروي حديثنا كما قلنا، ويدعو اللهَ مُغْرماً بدعائه... والأدبُ عندَ الناسِ النُّطْقُ بالمستَحسناتِ لا غير، وهذا لا يُعتَدّ به... والأدبُ هو أدبُ الشّريعة...». [مغرماً، بكسر الراء بمعنى ملحّاً، وفي بعض المصادر وردت بفتحها]

* «الأمرُ بالمعروف، والنّهيُ عن المنكرِ خُلقان من خُلق اللهِ عزّ وجلّ، فمَن نصرَهما أعزّه الله، ومَن خذلَهما خذلَه الله».

* «حسبُ المرءِ... من حُسن خُلُقِه كفُّه أذاه».

* «ثلاث من عمل الأبرار: إقامةُ الفرائض، واجتنابُ المحارم، واحتراسٌ من الغفلة في الدين».

* «ثلاثٌ يَبلُغْنَ بالعبدِ رضوانَ الله: كثرةُ الاستغفار، وخفضُ الجانب، وكثرةُ الصّدقة».

* «...غايةُ الزهدِ الورع... وبالدّعاء تصرَف البليّة».

* «...مَن ركبَ مركبَ الصّبر اهتدى إلى مضمارِ النّصر».

(القزويني، موسوعة الإمام الجواد عليه السلام: ٣٦١/٢ فما بعد)

لغة

عَوْل

* **العَوْل**: المَيْلُ في الحُكْم إلى الجَوْر.

* **عالَ يَعُولُ عَوْلاً**: جارَ ومالَ عن الحقّ، وفي التنزيل العزيز: ﴿...ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾..قال أكثر أهل التفسير: أي ذلك أقرب أن لا تَجُوروا وتَميلوا. والمعروف عند العرب: عالَ الرجلُ يَعُولُ: إذا جار.

* **والعَوْل**: النُّقْصان. يُقال: **عالَ الميزانُ**: إذا ارتفع أَحدُ طَرَفيه عن الآخر.

* **وأعالَ يُعِيلُ**: إذا كَثُر عِيالُه. ومن العرب الفُصحاء مَنْ يقول: **عالَ يَعُولُ**: إذا كَثُر عِيالُه.

* **وعالَ أمرُ القومِ عَوْلاً**: اشتدّ وتَفاقَم.

* **وأَعْوَلَ الرجلُ والمرأَةُ وعَوَّلا**: رَفَعا صوتهما بالبكاء والصياح. **وأَعْوَلَ عليه**: بَكَاه.

* **وفي الدعاء**: «**أنت معوَّلي**»، على صيغة اسم المفعول، أي: ثِقتي ومُعتمدي.

* **وعوِّل عليَّ بِما شِئتَ**: أيْ استغنِ بي.

(مجمع البحرين؛ لسان العرب - مختصر)

تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسيّة

كتاب الإمام الجواد إلى الوالي العبّاسي

«رُوي عن رجل من أهالي (بُست وسَجستان)*، قال:

رافقت أبا جعفر [يقصد الإمام الجواد عليه السلام] في السنة التي حجّ فيها في أوّل خلافة المعتصِم، فقلت له وأنا على المائدة: إنّ والينا -جُعلت فداك- يتولاّكم أهلَ البيت ويحبّكم، وعَلَيَّ في ديوانه خَراج**، فإنْ رأيتَ، جعلني الله فداك، أنْ تكتبَ إليه بالإحسان إليّ.

فقال عليه السلام: **لا أعرفه.**

فقلت: جُعلت فداك، إنّه على ما قلتُ: من مُحبيّكم أهلَ البيت، وكتابُك ينفعني عنده. فأخذ القرطاسَ فكتب:

(بسم الله الرحمن الرحيم:أمّا بعد: فإنّ مُوصِلَ كتابي هذا ذَكر عنْك مذهباً جميلاً، وإنّ ما لكَ من عملِك ما أحسنتَ فيه،* فأَحْسِن إلى إخوانِك، و اعلمْ أنّ اللهَ عزّ وجلّ سائلُك عن مثاقيل الذرّة والخَردل).**

قال السجستانيّ: فلمّا وردتُ سجستان سبقَ الخبرُ إلى الحسين بن عبد الله النّيسابوريّ، وهو الوالي، فاستقبلني على فرسخَين من المدينة. فدفعتُ إليه الكتابَ

فقبّله ووضعه على عينَيه، ثمّ قال لي: ما حاجتك؟ فقلت: خَراجٌ عليّ في ديوانك.

فأمر بطرحه عنّي، وقال لي: لا تؤدّ خَراجاً ما دام لي عمل. ثمّ سألني عن عيالي فأخبرتُه بمبلغهم، فأمر لي ولهم بما يقوتُنا وفضلاً، فما أدّيتُ في عملِه خَراجاً ما دام حيّاً، ولا قطعَ عنّي صِلتَه حتّى مات».

(الكافي للكليني: ٥/ ١١١)

* المنطقة الواقعة حالياً بين إيران وأفغانستان/ ** الخراج: الضريبة/ *** أي ليس لك من عملك إلا ما أحسنتَ فيه

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

الكونغو وزيمبابوي: أفقر دول الأرض

جمهورية الكونغو الديموقراطية -زائير (برازافيل) سابقاً- من دول وسط إفريقيا، على أربعين كيلومتر من ساحل المحيط الأطلسي، وهي ثاني أكبر دول القارة من حيث المساحة، بعد الجزائر. عاصمتها كينشاسا، على ضفاف نهر الكونغو، وهي المركز الإداري، والاقتصادي، والثقافي، والسياسي للبلاد.

تعدّ الكونغو أفقر دولة في العالم، حيث لا يتجاوز الدخل السنوي للفرد في هذه «الجمهورية الديمقراطية» ٣٥٠ دولار أميركي.

وتأتي زيمبابوي -روديسيا الجنوبية سابقاً- في المرتبة الثانية من البلدان الفقيرة في العالم، وهي بلد غير ساحلي يقع في جنوب إفريقيا، تحدّها كلّ من جمهورية جنوب إفريقيا، وبوتسوانا، وزامبيا، وموزامبيق. عاصمتها هراري (ساليسبري). نالت الاستقلال المعترف به دولياً عام ١٩٨٠م. يبلغ معدل دخل الفرد السنوي في زيمبابوي ٥٩٥ دولاراً.

وللتوضيح، فإن متوسّط دخل الفرد في الجمهورية اللبنانية يبلغ ١١ ألف دولار سنوياً، وبذلك يحتلّ هذا البلد المرتبة السابعة من بين ٢٢ دولة عربية.

(عدّة مصادر)

تقرير

بفقدِك أُثكلتْ شِرعةُ أحمدٍ

مرثية السيد صالح القزويني في الإمام الجواد عليه السلام

السيّد صالح بن السيّد مهدي القزويني (١٢٥٧ - ١٣٠٤ هـ). ينتهي نسبه إلى زيد الشهيد بن الإمام زين العابدين عليه السلام، وآل القزويني من أجلّاء البيوت العلمية. درس العلوم الدينية، حتّى صار من العلماء المعروفين في النجف الأشرف. قال عنه السيّد محسن الأمين قدّس سرّه، في (أعيان الشيعة): «كان عالماً فاضلاً جليلاً رئيساً مهيباً، جامعاً لأشتات الفضائل والمكارم... شاعر أهل البيت وصاحب القصائد الطويلة في مدائحهم ومناقبهم ومراثيهم جميعاً».

توفّي سنة ١٨٧٤م، ودفن بالنجف الأشرف. رثاه السيّد حيدر الحلّي بقصيدة يقول فيها:

وما خلتُ منكَ الداءَ يبلغُ ما أرى لأنّكَ للدّهرِ الدواءُ المجرّبُ

له دواوين شعرية عدّة، أشهرها «الدّرر الغَروية في أئمّة البَريّة»، ومنه هذه القصيدة في رثاء الإمام أبي جعفر محمّد بن عليّ الجواد عليه السلام، ومطلعها:

سَلِ الدارَ عن ساكنِها أين يَمّموا فهل أنْجَدوا يومَ استقلّوا وأَتْهَموا

تبقى الإشارة إلى أنّ الابيات المدرجة مختارات من القصيدة، وقد ضمّنها السيد القزويني رحمه الله بيانَ الكرامات الصادرة عن الإمام صلوات الله عليه، والمثبتة في المصنّفات المعتبرة.

«شعائر»

ومِنْ يـــثربَ اســـتدعى الجـــوادَ ومُذ أتى له غِيلـــةً بـــين البرايـــا معظّـــمُ
وكم لك يـــا ابـــنَ المصطفى بـــانَ مُعجِزٌ بـــه كلُّ أنـــفٍ مـــن أعادِيـــك مُرغَـــمُ
أسرَّ امتحانـــاً صيـــدَ بـــازٍ بكفّـــهِ فأخبرْتَـــه عمّـــا يُـــسِرُّ ويَكتُـــمُ
وأذعـــنَ لمّـــا اجتـــازَ في النهـــجِ قبلَ أن يَشـــاهدَه فانصـــاعَ وهـــو مُســـلِّمُ
وأرشى العِـــدى يحي بـــنُ أكثـــم خُفيةً وظنّـــوا بمـــا يأتِيـــه أنّـــك تُفحَـــمُ
فأخجلـــتَ يحـــيى في الجـــوابِ مبيّنـــاً عـــن الصَيـــدِ يُرديه امـــرؤٌ وهـــو مُحْرِمُ
وأنـــتَ أجبـــتَ السّـــائلين مَســـائلاً ثلاثـــينَ ألفـــاً عالـــمٌ لا تُعلّـــمُ
وغاظ بـــني العبـــاسِ تعظيـــمُ رجْسِـــهم لشـــأنِكَ إجـــلالاً وأنـــت المعظَّـــمُ
وكـــم أبرمـــوا أمـــراً فـــكادوا فكِدْتَهـــم بنقضِـــكَ مـــا كادوكَ فيـــه وأبْرَمـــوا
وصاهَـــرَكَ المأمـــونُ لمّـــا بـــدَتْ له معاجـــزُك الـــلّاتي بهـــا الناسُ ســـلّموا
ونـــصّ الرضـــا أنّ الجـــوادَ خليفـــتي عليكـــمُ بأمـــرِ اللهِ يقـــضي ويَحكُـــمُ
هـــو ابـــنُ ثـــلاثٍ كلّـــم النـــاسَ هادياً كمـــا كانَ في المهـــدِ المســـيحُ يُكلِّـــمُ
ســـلوه يُجِبْكـــم وانظـــروا ختْـــمَ كَتْفِه فـــفي كتَفـــه ختـــمُ الإمامـــةِ يُختـــمُ
وسِرتَ إلى كوفـــانَ والبيـــتِ عائـــداً إلى الشّـــامِ لَمْحَ الطّـــرْفِ واللّيـــلُ مظلِمُ
رمَـــوا بالتنـــبّي عابـــداً صَحِبْتَـــه مذيعـــاً لذاك السّـــترِ والـــسرُّ يُكتَـــمُ
وفي الســـجنِ ألقَـــوه وقـــد أحدَقـــوا به فأخرجْتَـــهُ منهـــم كأنّهـــم عَمُـــوا
وعن سَـــيْرِ حمّـــادٍ نهيـــتَ فمـــا انتهى فأغرقَـــه وادٍ مـــن السّـــيل مُفْعَـــمُ
وما كـــفَّ ذو (العُثنـــون) لمّـــا انتهرتَه فَشُـــلّ نـــكالاً منـــه كـــفٌّ ومِعْصـــمُ

ويــومَ أسرَّ الهاشــميّ أوامَــه ... اســتبانَ له بالغيــبِ أنّــك تعلَــمُ
ويــومَ عليــك الشّــاهدانِ نَجــو مــا ... قــد افتريــا بالرجْــفَ أعــداك أُرْغمُوا
وقــال أَلِمَّني الجمّــالَ منك ولــم يكنْ ... أبــو هاشــمٍ في أمــرِه يتكلّــمُ
وليــلاً أبــو الصّلتِ اســتغاثَ بِسِــجنه ... فأخرجْتَــه والســجنُ بالجُنــدِ مُفْعَــمُ
وفي مَهــدِك الأعــمى بَصــيراً أَعدْتَــهُ ... فخــرَّ على رِجليْــكَ يبــكي وَيَلْثِــمُ
لِعــافٍ أحلْــتَ الــتُربَ تِــبراً تكرّماً ... وفضــلاً وأنــت الفضــلُ المتكــرّمُ
وصَرْفــكَ شــكَّ ابــنِ الوليــدِ ورَدّكَ ... الدّراهــمَ إعجــازٌ له والتَبسُّــمُ
وأنــتَ أمــرتَ المَيْــتَ أن يُعلِــمَ ابنَه ... بأمــوالِه في النّــومِ إذ ليــسَ يَعلــمُ
ولمّــا اســتَحى يَحــيي فأخــفى ســؤالَه ... أمــرتَ العصــا في سُــؤله تتكلّــمُ
وســؤالُك إيّــاه فمــا حُكــمُ قَينــةٍ ... تَحِــلُّ مِــراراً في النّهــار وتُحــرَمُ
فلم يســتطعْ يحــيي جواباً ولــم يُطِقْ ... كلامــاً ولــو أنّ البرايــا لَهُ فــمُ
أَسَرَّ ابــنُ ســهلٍ منك يســألُ كِســوةً ... فجُــدتَ ولــم يســألْ وهــذا التكــرُّمُ
وكــم أبكــمٍ أعــمَى أصــمّ شــفَيْتَه ... فمــا بــالُ أقــوامٍ على الخُلْــفِ صَمَّموا
زَهَــتْ بوضــوءٍ منــك أغصانُ سِــدرةٍ ... وقــد أطعمتْ في الحــالِ ما ليــسَ يُطعمُ
ويــومَ طويــتَ الأرضَ مــن يــثربٍ إلى ... أبيــكَ بطــوسٍ والمدامِــعُ تُســجمُ
ووافيتَــه ملــقًى يجــودُ بنفسِــه ... يجــرَعُ كاســاتِ الــرّدى وهي عَلقــمُ
فضَمّــكَ شــوقاً باكيــاً حــين جئتَــه ... إلى صــدرِه الــزاكي ودمْعُكُمــا دَمُ
ومِــن أمْــرِه لمّــا فرغــتَ بيومِــه ... رجَعــتَ وقــد أعلمــتَ ما ليــس يُعلمُ
فطــوسٌ لكم والكَــرخُ شــجْواً وكربلا ... وكوفــانُ تبــكي والبقيــعُ وزمــزَمُ
وكــم مأتــمٍ حزنــاً عليــه أقمتَــه ... تَميــدُ له رضــوى ويَلــوي يَلَمْلَــمُ
أقمــتَ وقوّمــتَ الهــدى بعــدَ ســادةٍ ... أقامــوا الهــدَى من بعــدِ زَيــغٍ وقوَّموا
فــلا رَبِحــتْ آلُ الطليــقِ تجــارةً ... ولا بَرِحــتْ هونــاً تُســامُ وتُرغَــمُ
وجَدُّهــم لــو كانَ أوصى بقتلِهــمْ ... إليكــم لَمــا زِدتُــم على مــا فَعَلتُــمُ
فَصَمْتُــم مــن الدّيــن الحنيــفيّ حبلَهُ ... وعُروتَــه الوثــقى الــتي ليــسَ تُفصَمُ
وسَــمّتْهُ «أُمُّ الفضــلِ» عــن أمْــرِ عَمِّها ... فويــلٌ لهــا مــن جَــدِّه يــومَ تَقــدِمُ
فيــا لَقصــيرِ العُمــرِ طــالَ لِموتِــه ... على الدّيــن والدنيــا البُــكا والتألّــمُ
مضيــتَ فــلا قلــبُ المــكارمِ هاجــعٌ ... عليــكَ ولا طَــرْفُ المعــالي مُهــوِّمُ
ولا مَربــعُ الإيمــانِ والهَــدْيِ مَربــعٌ ... ولا مُحكــمُ الفرقــانِ والــوحيِ مُحكمُ
بفقــدِك قــد أُثكِلــتْ شِرعــةُ أحمدٍ ... فشِرْعتُــه الغــرّاءُ بَعــدك أيِّــمُ
عفــا بعــدَك الإســلامُ حزنــاً وأُطفئتْ ... مصابيــحُ ديــنِ اللهِ فالكــونُ مظلِــمُ
فيــا لــكَ مفقــوداً ذوَتْ بهجــةُ الهدَى ... له وهــوَتْ مــن هالــةِ المَجــدِ أنجُــمُ
يَمينــاً فمــا للهِ إلاّكَ حُجَّــةٌ ... يعاقِــبُ فيــه مــن يشــاءُ ويَرحــمُ
وليــس لأخــذِ الثــأرِ إلاّ محجَّــبٌ ... بــه كلّ رُكــنٍ للضّــلالِ يُهــدَّمُ.